نظـــرات حادة

مترجمة عن كنجسلى مورردوده

بقـــلم الأديب سيد أحمد قناوى

استهل « بنيامين هارفورد » حياته كمحام وهو يؤمن تمام الإيمان بهذه العبارة التى طالما طالعها فيما كان يطالع حتى نزلت منه بمنزلة العقيدة الراسخة ، وهى بالنص « الشخصية مصدر للقوة » . فقد كان « هارفورد » مقتنعاً بأنه ذو « شخصية » لها مقوماتها الخاصة وذاتيتها البارزة ...

كان « هار فورد » طويل القامة مهيب الطلعة — كما وأنه فى مشيته أدنى إلى الاختيال والزهو ... وحق له أن يزهو بعد فعاله الباعثة للدهشة ...

خذ على سبيل المثال قضيته الأخيرة . . فقد أفلح فى دفاعه عن « بلنكى لويس » حين اتهم هذا الرجل بقتل أحد رجال البوليس . . وكانت وقتئذ الأدلة موفورة ضد « بلنكى » حتى عده القاضى مداناً ومال المحلفون إلى مشاطرته هـذا الرأى قبل استكمال إجراءات المحاكمة ؛ ولكن المحامى « بنيامين هارفورد » كان يعلم أن بلنكى برىء . . وذلك بعد ما اختبره اختباراً عاتياً وامتحنه امتحاناً قاسياً بعد أن ركز فيه كل شخصيته وسلط عليه « نظراته الحادة » حتى انتزع منه الاعتراف الأخير الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، إذ قال له المتهم المعرض لحبل المشنقة هذه الجملة المؤثرة : « نحنى يا أستاذ . . فلست أنا الذى أرتكب هذه الجريمة ».

إلى «الكتبات» ... ولكن ... ولكن شيئاً من ذلك لم أظفر به ... لقد قصر الأستاذ المؤلف « الناصر » على « الدسائس » وعلى ما يجب أن يكون عليه الملوك إزاء رعيتهم ... وأنا لا أنكر فضل كل أولئك على كل من « الملك والرعية فى كل زمان ومكان » ... بل إن العناية بذلك فى مسرحية كالناصر ضرورة لابد منها وقد وفق فيها الأستاذ الشاعر أيما توفيق ، توفيقاً لا يقل عن مهارته البارعة فى تصوير الحالة النفسية لشفق والحكم والناصر أجل لقد وفق وأجاد ولكنى كنت أطمع بالإضافة إلى ذلك بأن أتمتع برؤية النهضة الثقافية بعينى ...

تلكم هى بعض الملاحظات العابرة التى خطرت لى فى أثناء مشاهدة « الناصر » للمرة الأولى فى الليلة الأولى ... وهى لا تنقص من عظمة المسرحية . إنها لعظيمة وعظيمة وعظيمة ، ولقد كان من موحيات تلك الليلة أن اقترح على الفرقة القومية بل على وزارة المعارف — رغم جهلى ما بين السينما والمسرح من فوارق — أن تجتهد لتخرج المسرحيات الناجحات أمثال العباسة وقيس لبنى والناصر ... على الشاشة ، لكى يتسنى للناس خارج القاهرة مشاهدتها ويتسنى للاجيال المقبلة أن تلذ برؤيتها ويتسنى لتاريخ المسرح العربى أن يلمس مصادره الأولية ... (ط)

مذكرات سجين :

كتب إلينا من دمشق أن قصة (مذكرات سجين) المنشورة فى عدد الرسالة الأسبق ، سبق نشرها فى الرواية ، مترجمة ترجمة جيدة بقلم الأستاذ ناجى الطنطاوى .

حول رسالة (القصص الفنى فى القرآن) :

تشرف وفد من علماء الأزهر بزيارة قصر عابدين ورفع إلى السدة الملكية مذكرة علماء الأزهر التى يطلبون فيها :

(ا) تحويل الرسالة إلى فضيلة مفتى الديار المصرية ليقضى فيها من ناحيته باعتباره جهة الاختصاص .

(ب) دعوة كبار العلماء لعقد اجتماع لمناقشة الأستاذ أمين الخولى باعتباره (عالماً) فيما اعترف به من تأييد الرسالة .

(ح) وقف الأستاذ أمين الخولى ومحمد أحمد خلف الله افندى عن عملهما حتى يفصل فى أمرهما .

(د) عدم تجديد عضوية الأستاذ أمين الخولى بمجلس إدارة كلية أصول الدين والمذكرة موقعة بتوقيع فضيلة الشيخ الشربينى رئيس الجبهة وعضو هيئة كبار العلماء وفضيلة الشيخ الزرقانى سكرتيرها الأستاذ بكلية أصول الدين.

نعم . قال « بلنكى » هذا . . وما كان لإنسان أن يستغفل « هارفورد » أو يقول له غير الحق ! . . والواقع أن دفاع « هارفورد » الحار البليغ مصحوباً بسحر شخصيته القوية ، قد نال من ثبات القاضى ، وزعزع يقين المحلفين ، فإذ بالحكم يصدر آخر الأمر ببرئة ساحة « بلنكى » ... ويالها من تحية عاطرة تزجى إلى قوة « هارفورد » فلولاها لأدين « بلنكى لويس » حتماً وسيق إلى حبل المشنقة ... وكذلك « هارفورد » يؤمن فى قرارة نفسه أن « بلنكى » لم ينجح بفضل ذلاقة لسانه ولباقة دفاعه ، بل بفضل نظراته الساحقة الحادة التى سلطها على المحلفين وهو يتوجه إليهم بالحديث فإذا هم من سحرها متهاوون متناذلون

ولقد راح « هارفورد » يفاخر بقوته وهيبته هذه فى النادى الذى يختلف إليه حتى ضاق الأعضاء ذرعا به ونفروا منه وجعلوا يسفهون آراءه . . فلما ألمت آخر الأمر نازلة بأحد أعضاء النادى ، إذا الوحى يهبط على « هارفورد » بالفكرة الرائعة والرأى الباهر فإن هذا العضو قد استهدف للسطو عليه وهو عائد إلى داره ليلا. وما كاد يفرغ من سرد قصته على الأعضاء ويتاق تعازيهم على مصيبته حتى راح « هارفورد » يقهقه عالياً ويقول بلهجة التوكيد

— لو كنت مكانك لما اعتدى على اللص وسلبنى مالى ...

فقال العضو المسروق المسكين : أحقاً ؟ . وماذا كنت تفعل؟

فأجاب « هارفورد » جاداً متفلسفاً : إن اللص مخلوق جبان . . وهو يظفر من « مركب النقص » بحظ كبير . . ومن السهل تخويف مخلوق كهذا بمجرد نظرة من رجل يملك قوة الشخصية . . فقال العضو اليائس : — حسناً . . ربما يعتدى عليك فى إحدى الليالى . . وسترى حينئذ ما يكون ... وفى الحق أن « هارفورد » الذى يؤمن كل الإيمان بقوة شخصيته ، تمنى أن يقع له مثل هذا الحادث ... وأن مصاولة مع لص معتد لهى المحك الواقع والبرهان الساطع ... ولئن خرج من هذه المصاولة فائزاً مظفراً لكان فيها أبلغ الدليل ، حتى أمام أعضاء النادى الأغبياء ، على أنه حقاً ذو نظرات حادة خارقة .

لكن هذا اللص المنتظر لم يتفضل بالظهور وإسداء الجميل الذى ينشده « هارفورد » . . فقد راح يختلف إلى الشوارع المظلمة دون جدوى . . وطالما كان يلمح فى الزوايا والمنحنيات أشباح رجال كامنين متربصين ، ولكنهم كانوا لا يلبثون أن يختفوا إذا دنا منهم ...

هنالك ضاق « هارفورد » بهذا حتى كان يسير فى جولاته الليلية مفتوح السترة لعل سلسلته الذهبية اللامعة تغرى الطامعين وتحرك الراصدين بل راح يمسك تفازه بيده عسى أن يكون فى تألق خاتمه الماسى ما يدفع اللص المرتقب إلى الهجوم والعدوان .. لكن عبثاً كان يرجو ويمنى النفس ، فلم يقع شىء مما أراد ... ولما جعل زملاؤه فى النادى يقولون له متهكمين : ألم تقابل اللص الموعود بعد ؟ » فيزيد بذلك « هارفورد » ضيقاً حتى حمله هذا على أن يقوم برحلات خاصة إلى المناطق الخطرة المشبوهة ، بيد أن اللصوص رغم ذلك كله تجاهلوه كل التجاهل ! . .

لكن « لكل شىء وقته » « وكل آت قريب » . فقد كان « هارفورد » مؤمناً بهذه الحكم وأمثالها . . وقد زاد إيمانه بها حين وقع له الحادث السعيد وهو يوشك أن يستسلم للقنوط .. وبينما هو ذات ليلة فى الطريق إلى داره وقد أوشك أن يبلغها إذا شبح يبرز له من أحد الأركان ويعترض سبيله بهذه العبارة : — « ارفع يديك !! ...

تخفق قلب « هارفورد » . . رجاء وأملا ! .. ورفع يديه على الفور فإنه كان قد رسم فى ذهنه خطة العمل سلفاً ، ورأى أن الامتثال لأمر اللص برفع يديه هو مما يتمشى مع هذه الخطة. أما إظهار الشخصية فسأله لها وقتها المرسوم المقدور ! . . وكان اللص كريه النظر ، بيده مسدس وعلى وجهه قناع . وهو بلاريب لص حقيق خطير من الطراز الذى يشتهيه « هارفورد » .. ولا يفل الحديد إلا الحديد ..

وقال له « هارفورد » بهدوء .. بل بكل هدوء : نعم ؟ ؟

فبدا كأن اللص بهت بهذه القدمة . إذ ساد الصمت برهة.

فقال له « هارفورد » فى لهجة واضحة المخارج : ماذا تريد يا صديقى الفاضل ؟ . .

ومن عجب أن اللص لاح عليه التردد وكأنه غرق فى ذكريات عميقة فراح يتفرس فى وجه فريسته فى هذه البقعة المظلمة التى اختارها مسرحاً لهجومه .. على أنه أجاب قائلا :

— نقودك ... وساعتك ... وكل ما معك ..

فقال المحامى العبقرى : « يبدو لى أنك تسلم مقدماً بأنى أحمل أشياء ذات قيمة ؟ . . »

فانتهره اللص قائلا : اسرع ! واقفل فمك ! . . . فقال « هارفورد » متجاهلا الأمر :

— وفضلا عن ذلك . فإن اليسر الذى تجنيه بهذه الطريقة ، لا يجلب لك غير الضرر ..

وأدنى اللص وجهه من وجه المحامى فزاد عجباً فيما يظهر ، وهم بالكلام ، ولكنه كف عن اتمام جملته . فاستطرد «هارفورد»: نخير لك يا صديقى أن تكف عن هذه المحاولة . ضع مسدسك هذا ...

ذلك وما برح اللص يزيد تفرساً فى وجه المحامى وكان الضوء لا يساعده على تبين ما كان يريد أن يتبينه ... والواقع أن « هارفورد » نفسه كان يريد مزيداً من الضوء ... فإن نظراته الحادة الأخاذة لا تكاد تظهر قوتها فى مثل هذه الظلمة ، وإن كانت حتى الآن قد جعلت اللص يتردد ...

وما لبث « هارفورد » أن أيقن أن قوته الخارقة أخذت تؤتى ثمارها ..

لقد سمع أن المنومين المغناطيسيين يأمرون « وسائطهم » بأشياء هينة فيفعلونها ساغرين .. وقد قرأ أن الإنسان إذا تفرس فى عينى الأسد مجدقاً تراجع « ملك الوحوش » أمامه وذيله منكس بين قدميه . .

وما دام الأسد يفعل هذا ، فمن المحقق أن مثل هذا اللص الحقير التافه سوف يفعله. وهكذا هبط الوحى وتجلت لحظة العمل. فسلط « هارفورد » وابلا من نظراته الحادة على اللص تسايطاً ، وركزها تركيزاً ، واستجمع كل ما يملك من لهجة الأمر والنهى وصرخ فيه قائلا :

— ضع مسدسك وارجع إلى بيتك ! ! وفجأة أضاء اللص مصباحه الكهربائى فإذا ضوؤه يبين مبلغ هذه النظرات الحادة الخارقة التى تشع من عينى « هارفورد » . إذ هتف اللص فى نبرات المأخوذ المرتاع : ويل !

لا بأس .. أنزل يديك !! . وأطفأ اللص مصباحه . واستدار فى مكانه . وولى الأدبار هارباً حتى اختفى فى ستار الظلام ..

وبعد نصف ساعة كان « هارفورد » يجلس فى النادى ممدود الساقين مشبكا ابهاميه فى صدريته وهو ينظر مزهواً مختالا إلى زملائه الأعضاء الذين استمعوا إلى قصته مرات ..

وأخيراً دفع « هارفورد » صدره إلى الأمام وأخرج من جيبه سيجاراً كبيراً أشعله ونفث دخانه راضياً قرير العين ، واختتم حديثه قائلا :

لقد صدق ظنى . وتم كل شىء كما كنت أتوقعه .. ومتى كانت للانسان شخصية قوية فإنه يستطيع أن يلزم بالطاعة عصابة لصوص بأسرها ، ناهيكم بلص واحد . فالمسألة إذن مسألة قوة إرادة وشخصية !

ولم يكن « هارفورد » المحامى العبقرى الفذ هو وحده الذى كان يتفلسف ليسمع آذاناً لا تريد أن تستمع إليه فى نفس هذا الوقت ، وفى مكان آخر أقل أبهة وفخامة من النادى ، كانت امرأة دميمة الوجه متجهمة السحنة تصب جام غضبها على رأس زوجها الذى لم يفلح منذ وقت وجيز فى مهمة السطو الليلة التى اضطلع بها . إذ راحت تقول له . ياللشيطان ! . أتسمى نفسك رجلا وأنت تترك هذا المنحوس يفلت منك . بعد أن وقف أمامك رافع اليدين فى الهواء ؟ فقال « بلنكى لويس » — اللص المقنع — مدافعاً عن نفسه : — لم يكن بإمكانى غير هذا .. فإنى لما سلطت عليه ضوء مصباحى وعرفت من هو ، لم أستطع أن أنسى أنه دافع عنى دفاعه البليغ أمام المحلفين وأنقذنى من الإعدام بتهمة القتل إن لهذا المحامى ما يسمونه « الشخصية » . وكان يعلم مثل غيره أنى قتلت رجل البوليس فعلا .. فليس هو بالمحامى الذى يستغفله الإنسان .. لكنه أخذ يتكلم ويدافع حتى يرؤونى . فهل كان يصح بعد هذا أن أسرقه .

عطبرة — سودان

سيد أحمد قناوى

ظهـــر كتاب

عائشـــة والسياسة

للأســـتاذ سعيد الأفغانى

يطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر فى محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة فى ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المعدة للنشر فأولت اهتماما خاصا بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الاعلان فيها بأسعار غاية فى الاعتدال .

هذا فضلاً عن المطبوعات والنشرات المختلفة التى تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الاعلان فى تلك المطبوعات لايقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته

ولزيادة الاستعلام خابروا : —

قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة بمحطة مصر

مطبعة الرسالة